

مصر: تحديات خطيرة تهدد بقاء النظام القادم

الخميس 10 يوليو 2008

ايلاف

محمد حميدة

القيادة الجديدة ينتظرها إرث شاق على رأسه شبح الفتنة الطائفية

مصر: تحديات خطيرة تهدد بقاء النظام القادم

محمد حميدة من القاهرة: مرحلة الرئيس مبارك في المشهد السياسي المصري تقترب من نهايتها، لكن مع ان هوية النظام السياسي القادم في علم اليقين الا انه سيكون أمام إرث شاق من تحديات لا يستطيع الفرار منها. سيتعين على القيادة الجديدة التعامل مع عدد من المشاكل الأساسية المهمة والخطيرة، أهميتها تكمن في انها إذا لم تعالج على النحو السليم سيؤدي ذلك الى تفاقمها في المستقبل وتحولها إلى أزمات كاملة وشديدة ومن ثم آثار وخيمة على الأمة كما ان حلها يتطلب أساليب إبداعية غير تقليدية. ويأتى على رأس هذه التحديات او المشكلات شبح الفتنة الطائفية. فالاشتباكات بين المسلمين والمسيحيين الآن صارت من الاخبار اليومية و تعكس عمق الجذور وسوء المشاعر بين المسلمين والمسيحيين ومن المتوقع ان يزيد تواتر وكثافة هذه المواجهات في المستقبل.

ومن المؤكد ان التجانس الاجتماعي في مصر وبالتالي الامن القومي، سوف يعاني ازمة اذا لم يتم التصدي لها بكفاءة.. المهمة ليست سهلة . واذا كان التقدم الاقتصادي يعتمد على تحديث الالات واستخدام التكنولوجيا، الا ان تخفيف حدة التوترات الاجتماعية يعتمد على القلوب والعقول وهو ما يتطلب الوقت والمثابرة وقدرًا كبيرًا من الصبر. ومن الاهمية ايضا الاهتمام بالعلاقة التكافلية بين المال والسلطة. فالمصريون كانوا يعتقدون ان " من لم يجنى المال اiban عصر السادات ، لن يكون ابدا قادرا على ان يفعل ذلك " لكن هذا الاعتقاد تبين انه خاطئا. فتجميع الثروات في السبعينات يبدو انه لا شيء مقارنة بتجميع وتراكم الثروات الهائلة على مدى العقدين الماضيين. والى جانب رأس المال جاء النفوذ الاقتصادي والسلطة السياسية بمستويات لم يسبق لها مثيل منذ قيام الثورة عام 1952.

واكثر سمة تميز هيكل البيروقراطية والاقتصاد المصرى هي ان الخطوط التي تفصل بين القوى الاقتصادية والسياسية اصبحت واضحة أكثر من أي وقت مضى والنتيجة التي ترتبت على ذلك فساد في السياسات وتقويض في المنافسة. واذا استمر اندماج مصالح العديد من الدوائر السياسية والاقتصادية بدون عوائق مع الافلات من العقاب عن ممارسة انشطه الفساد سيكون ذلك بمثابة سباحه ضد التيار.

علاوة على ذلك المستقبل يحمل عددا من مصادر الانزعاج الاقتصادية . منها على سبيل المثال قضية الامن الغذائي التي تعتبر ايضا على المحك. فالاشهر السابقة اتسمت بالنقص الحاد في الخبز وارتفاع التضخم ، واكد الخبراء استمرار اسعار المواد الغذائية في الارتفاع لعدة سنوات. وبالتأكيد الذي يدفع فاتورة ذلك المستهلكين الاشد تضررا من الارتفاع، ونسبتهم لا تقل عن 40 ٪ من سكان مصر . وقد قال جارى بيكر الحائز على جائزة نوبل للاقتصاد ان 30 ٪ زيادة في اسعار المواد الغذائية يؤدي على الفور الى انخفاض بنسبة 20 ٪ في مستويات المعيشة في البلدان الفقيرة.

اضافة الى ذلك ، زيادة الاسعار العالمية سوف تطارد الميزان التجاري المصري . ففي الوقت الحاضر تستورد مصر معظم ضرورياتها من المواد الغذائية الاساسية. واستمرار الزيادة السكانية مع ندرة او تناقص الاراضي الزراعية يضمن استمرار التبعية الغذائية وبالتالي زيادة اجهاد مصر من فاتوره الواردات.

ومن اهم التحديات المستقبلية "موارد الطاقة" التي تبدو انها لن تكون بمنأى عن سيطرة القوى المحركة الاخرى . فاحتياطيات مصر من النفط قاربت على الاستنفاد و موارد الغاز الطبيعي من المتوقع أن تتبعها في غضون بضعة عقود. ويتفق الخبراء على ان عصر النفط الرخيص قد انتهى . وقد توقع "اوليفيه ابريه" رئيس المعهد الفرنسي للنفط وصول سعر برميل البترول الى 300 دولار فى عام 2015 ، وهو "سيناريو مرعب للدول المستوردة للنفط و منها مصر" كما قال.

واخيرا فان الآثار الضاره الناجمة عن ظاهرة الاحتباس الحرارى العالمية تشكل احلك التحديات ، انها تتلقى قدر قليلا من اهتمام المثقفين المصريين. ويرى البنك الدولي ان مصر اكثر عرضه لعواقب الاحتباس العالمي ، ويمكن ان تواجه " مصير كارثى " . ويتوقع العلماء ارتفاع منسوب المياه فى البحر المتوسط بحلول نهاية القرن وبالتالي غرق المناطق الساحليه والمناطق الممتده بطول نهر النيل والدلتا ، مما يضطر الملايين من المصريين الى النزوح عن منازلهم مسببة اسوأ كارثة انسانية في التاريخ الحديث لمصر.

ان التقديرات تؤكد ان البحر الابيض المتوسط يرتفع بنحو 0،8 بوصة سنويا طوال العقد الماضي مسببا غرق اجزاء من شاطئ البحر. وسبق ان اكد باحث بيئى عالمى لاسوشيند برس " ان حاله خطيرة وتتطلب اهتماما فوريا مشيرا الى ان اي تأخير يعني خسائر اضافية". ان مستقبل مصر ما بعد مبارك " فى علم اليقين ". والقيادة الموعودة يجب عليها التعامل مع هذه التحديات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والايكولوجيه بسرعة وفعالية والا مصر اليوم من الممكن ان تكون نعيما بالمقارنة بمصر

الغد.